كتاب إحياء النحو

اكتشاف لغوى مهم

للأستاذ يوسف كركوش

تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بحركات الاعراب التى تلحق أواخر الكلم ، إلا ما يقال عن بعض اللغات السامية : كاللغة السريانية : من أن لها علامات اعرابية ، وهى لغة ميتة . أما سائر اللغات سواء الحية منها أو الميتة فان أواخر كلماتها ساكنة ، مهما تغير موقع تلك الكلمات من الجملة ، وأما باقي مباحث اللغة : من صرف ، واشتقاق ، وبلاغة ، إلى غير ذلك فهى موجودة فى أكثر لغات العالم

وقد بذل علماء اللغة العربية — منذ القرن الأول للهجرة — جهوداً جبارة للكشف عن حقيقة هذه الظاهرة الاعرابية ، ومعرفة أسبابها ، فاستنبطوا قواعد وضوابط زعموا أنها تكشف عن حقيقة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها . فكان من نتيجة استنتاجهم أن هذه الحركات الاعرابية متأثرة بعامل لفظ الصدارة وجب تقديمه ، وإن أوقع تقديمه فى لبس وجب تأخيره والعكس بالعكس ، وهكذا تجمع أحكام الأبواب الثلاثة تحت باب واحد فتسهل بذلك على الدارس المبتدىء وتحببه فى دراسة النحو ولا تفوت من أحكام اللغة حكما واحداً صغيراً أو كبيراً .

وإنى أسأل الأستاذ بدوى سؤالاً واحداً بعد ذلك كله : ألم يجد فى كتاب إحياء النحو شيئاً واحداً يستحق التقدير والثناء حتى كان كل نقده من أول حرف إلى آخر حرف ذماً وانتقاصاً ؟ لا أظن أحداً من الناس يوافقه على أن كتاباً خرج فى مائتى صفحة ليس فيه موضع لثناء أو تقدير ، ولو أن كتاباً خرج كذلك بالفعل لوجب على من يريد أن يحاربه أن يتلمس له موضع حسن حتى يوهم الناس أن نقده برىء خال من الهوى والتعصب .

السيد عمر الهادى

بالدراسة العليا بكلية الآداب

يكون فى الجملة ، فكأنهم اعتبروها كائنات حية تؤثر أثرها . وإنا نعترف لهم بالفضل لتتبعهم واستقرائهم كلام العرب ، منظومه ومنثوره ورحلاتهم الطويلة الشاقة لأجل مشافهتهم الأعراب ؛ ولكنهم لم يوفقوا فى استنباط هذه القواعد والدساتير

وقد أولعت منذ نعومة أظفارى — بدرس اللغة العربية ومدارستها ، وقرأت كل ماوصل إلى يدى من مؤلفاتها ؛ ومع ذلك لم يزل الشك يساورنى فى صحة هذه القواعد والدساتير التى وضعها علماء اللغة لها ، هذا مع اعترافى بصحة هذه الظاهرة الاعرابية . فكنت على الدوام أتطلب وأتساءل وأجمع المعلومات لعلى أهتدى إلى تعليل صحيح لهذه الظاهرة بحيث يكون قريباً من الذوق الفطري .

وصادف أني اجتمعت بزميل لي يشاركنى هذه الفكرة ويجول فى ذهنه ما يجول فى ذهنى ويتمنى لو تسني له أن يزيل اللثام عن هذه القضية . فقد احتلت حيزاً كبيراً من عقله فكان حين صادفنى هذه المرة أن قال لى قبل كل شيء : البشرى . فقلت له : ومثلك من يبشر بخير . فقال : طلع علينا كتاب من مصر لأستاذ مصرى اسمه إبراهيم مصطفى واسم الكتاب « احياء النحو » فيه تحقيق فكرتنا . ثم ناولني نسخة من هذا الكتاب

فكان سروري به عظيما لا يوصف . فقرأته بإمعان وتروٍ متجرداً من عواطف الحب والكره ، فرأيت المؤلف قد علل الحركات الاعرابية من ضم وفتح وكسر ، وكذا التنوين وعدمه بتعليل طبيعي فطري يجري مع الذوق السليم . فكدت أطير فرحاً وزال عني ذلك الكابوس الذي كان جاثماً على صدري

فالكتاب جليل عظيم القدر ، لا باعتبار مادته ، بل باعتبار نزعته التجديدية ، وترتيب معلوماته ترتيباً منطقياً لاستجلاء تلك الفكرة السامية . فهو بحق « إحياء النحو » . وهذا العمل اكتشاف مهم في اللغة العربية : لاظهاره ما للغة العربية من مزايا جليلة ، ولازالته عناء البحث عن طالبيها ، فبعد أن كان الطالب يحتاج إلى مدة كبيرة لمعرفة أسباب هذه الظاهرة صار يكفيه من الوقت لمعرفة ذلك أقل بكثير

وكنت أعتقد أن هذا الكتاب سوف يحدث ضجة في العالم العربي ولا سيما مصر ، وأن الأقلام ستأخذه بالنقد والتحليل لاظهار حقيقته ؛ ولكن — مع كل الأسف — لم يقع بعض هذا ، مع أن في العالم العربي لا سيما في مصر فطاحل العلماء في اللغة العربية . هذا مع خطورة هذه المسألة ، فهي جديرة بالبحث لأنها مسألة حيوية لها صلة بالتفكير والتعبير . ولو أن مثل هذا الكتاب ظهر في إحدى البلدان الغربية لأعاروه أهمية عظمى . وإني لأربأ بأبناء أمتي أن يبلغ بهم الجمود هذا الحد فيصدق فيهم قول أعدائهم من الأجانب : إن الأمة العربية أمة بعيدة عن التطور عدوة لكل تجديد .

والعجب كل العجب من الأستاذ « أحمد أمين » أنه حين كتب في (الرسالة) حول موضوع « ضعف اللغة العربية » لم يجعل الضعف ناشئاً من قبل قواعد اللغة ، بل اعتبره ناتجاً من قلة كفاية المعلم ، وما إلى ذلك من مناهج ، وتفتيش ووسائل التربية . وهذه لاينكر أن لها أثراً في ضعف اللغة ، ولكنها في المرحلة الثانية ، وهي غير خاصة باللغة العربية ، بل تشمل سائر الدروس

وبصفتي فرداً من أبناء الأمة العربية — أقترح : أن يشكل (مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة) لجنة تنظر في هذا الكتاب وتمحصه تمحيصاً دقيقاً ، وتختبر هذه النظرية التي دعا إليها المؤلف في كتابه وتضع لنا قواعد على ضوء هذه النظرية . إذ أن مثل هذا العمل من أهم أغراض المجمع المذكور ، فان من جملة أغراضه أن يبحث كل ماله دخل في تقدم اللغة العربية

(الحلة — العراق) يوسف كركوسه

كتاب في قصور دمشق

ثلاثون قصة وقصة (من لب الحياة)

تأليف الأستاذ محمد النجار

أخذ الاهتمام بالقصص يزداد في العالم العربي لما تبين من نفاسة قيمته الفنية والأدبية ، وعظم فائدته القومية والانسانية . وكانت مصر وما تزال مجلية في الحلبة ؛ ثم بدا نمو هذه الحركة ونشاطها في لبنان . أما دمشق فظلت في تأخر حتى إذا ظهر كتاب (في قصور دمشق) رحب به الأستاذ منير العجلاني في المقدمة التي كتبها له واستزاد مؤلفه من أمثاله وحثه على الاستمرار في الكتابة

وأقاصيص الكتاب صغيرة تتراوح بين ثلاث وأربع صفحات تفضح — إذا صح القول — كثيراً مما في زوايا الخدور في صراحة يستهجنها بعض المتأدبين ويحبها المحافظون ، وفيه كثير من الأساليب واللهجات العامية

تلذ قراءة هذا الكتاب للفتيان لأنهم يذهبون مع رغباتهم ويستطيبون لذات الحياة مهما كبحوا جماح أهوائهم وربما فسر حكاياته مع ما يتفق وغرورهم ، أما الكهول فلعلهم لايجدون في هذه الأساطير كبير غرابة لأنها أحاديث تملأ المجالس الخاصة وما هي بالأمر الذي يطغى على دمشق بل هو ناحية صغيرة من نواحيها الجديرة بالاهتمام . وليست هذه الحال تختص بدمشق وحدها ففي كل بلد من عجائب أسرار البيوت ماتعافه النفوس الأبية

ولا ريب أن الأستاذ النجار قد عانى مر المشاق في سبيل تلقف هذه القصص وجمعها من مجالس اللذات وأفواه الهامسين وأحاديث الأندية ، وهو على عنايته بإبراز هذه الصور واضحة مجردة عناية يشكره الأدب الواقعي عليها ، مصلحٌ ينبه قومه إلى هذه الأسواء وضرورة معالجتها .

(دمشق) مظفر البقاعي

﴿ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المهدي بعمارة عجيم رقم ٧ ﴾